كان ههنا بمعنى خلق ووجد كما قالت العرب كان الحر وكان البرد بمعنى وجد
اوحدث وقال قوم لفظة كان وان اريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبا
كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم كذلك وقوله عز وجل كنت الا
بشرا رسولا وقوله تع وكان الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الاخبر
غير ذلك قيل ان القوم شاهدوا من اثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه
لم يزل عليما حكيما اي فلا يظنوا انه استفاد علما وحكما لم يكن عليهما ومما يقوي مذهب
من وضع لفظ الماضي موضع الحال والاستقبال قوله تع واذ قال الله يا عيسى بن مريم
وقوله تع ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعا غفر الله لك واطال بقاك
ومعنى الكل يفعل الله ذلك بك الا انه لما أمن من اللبس وضع لفظ الماضي في موضع
المستقبل قال الشاعر فادركت من قد كان قبلي ولم ادع لمن كان بعدي في القصايد مصعدا
اراد لمن يكون بعدي ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان العبدي
للمغيرة بن المهلب قل للقوافل والغزاة اذا غزوا والباكرين وللمجد الرايح
ان الشجاعة والسماحة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر
كوم الجلاد وكل طرف سابح وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخا دم وذبايح
معناه فلقد كان كذلك تاويل خبر ان سال سايل فقال كيف يطابق ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه الكرام انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة وانه قيل له
ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال صلعم فما اعدى الاول لما روي
عنه صلعم من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد
وان رجلا مجذوما اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف
ولم ياذن له عليه السلام وروي عنه صلعم انه قال الشوم في المراة والدار والدابة
وظواهر هذه الاخبار متنافية متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا
ان ابن قتيبة سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن ذلك بما نذكره
على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس بمرضي قال ان لكل من هذه
الاخبار معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان

احدهما عدوى الجذام فان المجذوم تشتد رايحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومواكلته
وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى
وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق
والاطبا تامر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى
وانما يريدون تغير الرايحة وانها قد تسقم من اطال اشتمامها والاطبا ابعد الناس
من الايمان بيمن او شوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا خالط
الابل وحاكها اوصل اليها بالما الذي يسيل منه نحوا مما به فهذا هو المعنى الذي
قال فيه رسول الله صلعم لا يوردن ذو عاهة على مصح قال وقد ذهب قوم الى انه
اراد بذلك ان لا يظن ان الذي نال ابله من ذوات العاهة فياثم وليس هذا
عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما الجنس الاخر من العدوى
فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه اهله خوفا من الطاعون وحكي عن الاصمعي
عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو
سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبق الله على حمار
ولا على ذي منعة مطار او ياتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام الساري
وقد قال رسول الله صلعم اذا كان بالبلد الذي انتم به فلا تخرجوا منه وقال
ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه
كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله تع ينجيكم ويريد بقوله اذا كان ببلد
فلا تدخلوه ان مقامكم بالبلد الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب
لعيشكم قال ومن ذلك المراة تعرف بالشوم والدار فينال الرجل مكروه او
جايحة فيقول اعدتني بشومها قال فهذا هو العدوى الذي قال النبي صلعم لا عدوى
فاما الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال الشوم في المراة
والدار والدابة فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابي هريرة وانه سمع فيه شيا
من الرسول صلعم فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان الاعرج ان
رجلين دخلا على عايشة رض فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلعم انه قال
انما الطيرة في المراة والدار والدابة فطارت شققا ثم قالت كذب والذي انزل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)